فَضَائِلُ الصِّيَامِ

للشيخ / نــدا أبو أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

فضائل الصيام

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهد الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . . . . .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد...،

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى– وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إنَّ من أَجَلِّ الفرائض وأسماها التي فرضها الإسلام فريضة الصوم، الذي هو أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، وهو من أَجَلِّ دعائم الإيمان، وهو من القُرَب الرفيعة التي تُقرِّب العبد من ربه.
وهو من الآداب الإسلامية الخالية من الرياء، البريئة من الزهو والخيلاء، حيث لا يعلم به إلا علاَّم الغيوب.

فأَنْعِم بالصوم من عبادة شرعها الله وجعلها تكفير للخطيئات، وزيادة الحسنات، ورفع للدرجات، وقمع الشهوات، وتكثير الصدقات، والبعد عن اللفحات، والفوز بالجنات، ورضا رب الأرض والسماوات.

أضف إلى هذا أن الصيام مدرسة خُلُقِية، يتدرب فيها المؤمن على خصال كثيرة، فهو جهاد للنفس ومقاومة للأهواء ونزعات الشيطان التي قد تلوح له، ويتعوَّد به الإنسان على خلق الصبر على ما قد يُحْرَم منه، وعلى الشدائد التي قد يتعرض لها، ويُعلِّم النظام والانضباط، وينمي في الإنسان عاطفة الرحمة والأخوة، والشعور بالتضامن والتعاون التي تربط المسلمين .

(انظر "الفقه الإسلامي وأدلته": ٥٦٦/٢١)

وكم للصوم من فضائل وفوائد يجهلها البعض، لذا تجدهم لا يحسنون استقبال رمضان، ولا يشحذون الهمم، ولا يشمرون عن ساعد الجد؛ وذلك لأنهم يجهلون هذه الفضائل

وصدق القائل حيث قال: "مَن لم يعرف ثواب الأعمال؛ ثقلت عليه في جميع الأحوال"

فهيا نتعرف على ثواب وفضل الصيام؛ حتى نقدم على هذه العبادة بهمة ونشاط، ونرجو موعود الله تعالى لمَن قام بحق هذه العبادة، وأسال الله تعالى أن يتقبل منَّا ومنكم صالح الأعمال.

الفضيلة الأولى: الصوم لا مِثْلَ له:

أخرج الإمام أحمد وابن حبان واللفظ له عن أبي أمامة ﷺ قال:

"أنشأ رسول الله ﷺ جيشاً فأتيته فقلت: يا رسول الله. ادع الله لي بالشهادة، قال: اللهم سلِّمهم وغنِّمهم، فغزونا، فسلمنا و غنمنا، حتى ذكر ذلك ثلاث مرات، قال: ثم أتيته، فقلت: يا رسول الله. إني أتيتك تترى ثلاث مرات أسألك أن تدعو لي بالشهادة، فقلت: اللهم سلِّمهم وغنِّمهم، فسلمنا وغنمنا يا رسول الله، فمرني بعمل أدخل به الجنة، فقال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له، قال: فكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهاراً، إلا إذا نزل بهم ضيف، فإذا رأوا الدخان نهاراً عرفوا أن اعتراهم ضيف"

(صحيح الترغيب والترهيب:١/٤١٣)

وفي رواية النسائي: **" عليك بالصوم، فإنه لا عدل له"**

وفي حديث أخرجه ابن حبان والطبراني في "الأوسط" عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ الله عَنْهُمَا ــ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **"إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِين"**

(السلسلة الصحيحة: ١٦٥٤)

فإن كان الله وملائكته يصلُّون على المتسحرين والسحور عوناً على الصيام، فما ظنك بالصيام؟

الفضيلة الثانية: الصوم من أشرف العبادات:

لأن إضافة الصيام لله تعالى تشريفاً لقدره

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"قال الله ﷻ: **"كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به، ثم قال النبي ﷺ: والصيام جُنَّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم؛ فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم. والذي نفس محمد بيده، لخُلُوف فم الصائم، أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه"**

(متفق عليه)

ـ **جُنَّة:** وهي بضم الجيم، وهي ما يجنُّ الإنسان أي يستره، والمعنى أن الصوم يستر صاحبه ويقيه من ارتكاب المعاصي، والوقوع في المآثم الموجبة لدخول النار.

ـ **الرفث:** الفحش والردئ من القول

ـ **لا يصخب:** لا يصيح.

ـ **الخُلُوف:** تغيير رائحة الفم.

وفي رواية لمسلم: **"كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: إلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، ولِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فمِّ الصَّائِمِ أطيب عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"**

(أخرجه أحمد:٢/٤٧٧ "رقم ١٠١٧٨"، ومسلم: ٢/807 "رقم ١١٥١"، وابن ماجة:١/٥٢٥ "رقم ١٦٣٨"، والنسائي:٤/١٦٤"رقم ٢٢١٨")

وفي رواية الترمذي بسند حسن وهي في "صحيح الترغيب" (٩٦٨) قال رسول الله ﷺ:

"إن ربكم يقول: كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والصوم لي وأنا أجزي به، والصوم جنة من النار، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وإن جهلَ على أحدكم جاهل وهو صائم، فليقل: إني صائم... إني صائم "

وفي رواية ابن خزيمة بسند صحيح:

"كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله: إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به، يدع الطعام من أجلي، ويدع الشراب من أجلي، ويدع لذته من أجلي، ويدع زوجته من أجلي، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه"

قال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ:

كفى بقوله: "**الصوم لي**" فضلاً للصيام على سائر العبادات. أهـ

وقد اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى: **"الصيام لي وأنا أجزي به" (مع أن الأعمال كلها لله، وهو الذي يجزي بها)** ***على أقوال:-***

ذكرها الإمام النووي ــ رحمه الله ــ في "شرح مسلم" (٢٩/٨):

أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به، فلم يعظم الكفار في عصر من الأعصار معبود لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة، والسجود، والصدقة، والذكر ... وغير ذلك

ــ ***وقيل:*** لأن الصوم بعيد عن الرياء لخفائه، بخلاف الصلاة، والحج، والغزو، والصدقة... وغيرها من العبادات الظاهرة.

ــ ***وقيل:*** لأنه ليس للصائم ونفسه فيه حظ. (قاله الخطابي ــ رحمه الله ــ)

ــ ***وقيل:*** إن الاستغناء عن الطعام من صفات الله تعالى، فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة، وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء

ــ ***وقيل:*** معناه أن المنفرد بعلم مقدار ثوابه، أو تضعيف حسناته وغيره من العبادات أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها. أهـ

وذكر الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله ــ في "الفتح" (٢٤١/٨ــ٢٤٤) هذه الأسباب:

وزاد وقال: إن معنى **"الصوم لي"**، أي: أنه أحب العبادات إليَّ والمقدم عندي

ــ ***وقيل:*** إنه خالص لله، وليس للعبد فيه حظ من الثناء عليه لأجل العبادة

ــ ***وقيل:*** لأن جميع العبادات توفى منها مظالم العباد إلا الصيام.

ــ ***وقيل:*** لأن الصوم لا يظهر، فتكتبه الحفظة كما تكتب سائر الأعمال

ثم رجَّح الحافظ ابن حجر بعض الأجوبة على غيرها، فرجح القول:

بأن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره، والقول بانفراد الله بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وقد ذهب إلى ما رجحه ابن حجر صاحب "تحفة الأحوذي". **(تحفة الأحوذي:٤٠٩/٣)**

وقال القرطبى ــ رحمه الله ــ: لما كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يطَّلع عليه بمجرد فعله إلا الله، فأضافه الله إلى نفسه، ***ولهذا قال في الحديث:*** **"يدع شهوته من أجلي"**

وهذه الفضيلة تجرنا إلى فضيلة أخرى، وهي أن الصيام رفعة في الدرجات.***وذلك لقوله تعالى:***

"إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به"

الفضيلة الثالثة: الصيام رفعة في الدرجات، والله يعطي على الصيام ما لا يعطي على غيره:

قال الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله ــ:

المراد بقوله: "**إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**"، أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطُّلِعَ عليها بعض الناس.

قال القرطبي ــ رحمه الله ــ:

معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس، وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله، إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير تقدير.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي أن الحبيب النبي ﷺ قال:

"**إن ربكم يقول: كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والصوم لي وأنا أجزي به**" (صحيح الترغيب:٩٦٨)

وفي رواية ابن خزيمة:

"**كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله: إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به...**" **الحديث**

وقال ابن رجب الحنبلي ــ رحمه الله ــ:

يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله ﷻ أضعافاً كثيرة بغير حصر عدد، فإن الصيام من الصبر، **والصبر ثلاثة أنواع:**

صبر على طاعة الله، وصبر على ما حرَّم الله، وصبر على الأقدار المؤلمة

وتجتمع الثلاثة في الصوم، فإن فيه صبراً على طاعة الله، وصبراً على ما حرَّم الله على الصائم من شهوات، وصبراً على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع، والعطش، وضعف النفس والبدن، وهذا الألم الناشيء من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه، وخصوصا ألم الصيام؛ لأنه من الصبر

ولقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠]

ــ فالصوم مدرسة يتعلم فيها الإنسان الصبر، والصبر كما نعلم أنه من أفضل الأخلاق التي يتخلَّق بها المسلم، وقد أمر الله تعالى المسلمين بالصبر في كل الأوقات، وعلى أي الأحوال،

كما قال تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥]

وقد فسَّر الإمام البغوي ــ رحمه الله ــ الصبر بالصيام في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣]،

ففسر الصبر بالصوم؛ لأن الصبر في الأصل: الحبس، ***من ذلك قولهم:*** **"مات فلان صبراً"**

أي: محبوساً في قيده، ففي شهر رمضان حبس النفس عن المأكل، والمشرب، والملذات، ولذلك سمَّاه النبي ﷺ بشهر الصبر

كما جاء في الحديث الذي أخرجه النسائي بسند صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر"**

(صحيح الجامع:٣٧١٨)

وفى قوله تعالى عن الصيام **"أنا أجزي به":**

يدل على أن الكريم إذا قال: أنا أتولَّى الإعطاء بنفسي، كان في ذلك إشارة إلى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه.

الفضيلة الرابعة: الصيام سبيل تحصيل التقوى:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣]

والتقوى هي أعلى المراتب التي يصل إليها العبد المؤمن.

وقد اختلفت تعبيرات العلماء في تعريف التقوى: لكن التعريفات كلها تدور حول مفهوم واحد، وهو أن يأخذ العبد وقايته من سخط الله ﷻ وعذابه، وذلك بامتثال المأمور، واجتناب المحظور

فالصيام وسيلة للتقوى؛ لأن النفس إذا امتنعت عن الحلال طمعاً في مرضاة الله، وخوفاً من عقابه، فأولى أن تنقاد إلى الامتناع عن الحرام.

والتقوى أصل كل خير، ولهذا جمع الله الأولين والآخرين، ثم وصاهم بوصية واحدة، **فقال تعالى:**

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]

قال الغزالي ــ رحمه الله ــ:

أليس الله تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد، أوليس هو أنصح له وأرحم وأرأف من كل أحد، ولو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وأجل في العبودية، وأولى بالحال، وأنجح في المآل من هذه الخصلة التي هي التقوى؛ لكان الله أمر بها عباده.

فلما وصَّى الله بهذه الخصلة الواحدة وجمع الأولين والآخرين من عباده في ذلك واقتصر عليها، علمت أنها الغاية التي لا متجاوز عنها، ولا مقصود دونها، وعلمت كذلك أنها الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، الكافية لجميع المهمات المبلغة إلى أعلى الدرجات

- **بل جعل الله تعالى الصيام شعار الأبرار الذين هم سادات المتقين**

فقد أخرج عبد بن حميد في "المنتخب والضياء في المختارة" عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: **"جعل اللهُ عليكم صلاةَ قوم أبرار، يقومون الليل ويصومون النهار، ليسوا بأثمة ولا فجَّار"** (صحيح الجامع: ٣٠٩٧) و (الصحيحة:١٨١٠)

فلنحرص على الصيام حتى نكون من عباد الله المتقين، **الذين قال عنهم رب العالمين:**

" ان المتقين في جنات وعيون"

وصدق القائل حيث قال:

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

فتقوى الله خير الزاد زخراً ... وعند الله للأتقى مزيد

الفضيلة الخامسة: الصوم في الصيف جزاؤه الري والسقيا يوم العطش:

أخرج البزار عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ:

"أن رسول الله ﷺ بعث أبا موسى على سرية في البحر، فبينما هم كذلك، قد رفعوا الشِّراع في ليلة مظلمة، إذا هاتف فوقهم يهتف يا أهل السفينة! قِفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه، فقال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبراً، قال: إن الله ــ تبارك وتعالى ــ قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف؛ سقاه الله يوم العطش".

ــ **الشِّراعُ**: بكسر الشين المعجمة، هو قلع السفينة.

وفي رواية: **"إن الله قضى على نفسه أن مَن عطش نفسه لله في يوم حار، كان حقاً على الله أن يُرويه يوم القيامة "**

فكان أبو موسى يتوخَّى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حراً فيصومه "

(حسنه الألباني في "صحيح الترغيب":١/٤١٢)

فصيام نهار الصيف من خصال الإيمان؛ لطول نهار الصيف وشدة حره.

نقل ابن رجب ــ رحمه الله ــ عن بعض السلف أنه قال:

"بلغنا أنه يوضع للصُّوَّام مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب، فيقولون: يا رب نحن نُحَاسَب وهم يأكلون، فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتم، وقاموا ونمتم"

وما بكى العباد على شيء عند موتهم إلا على ما يفوتهم من ظمأ الهواجر

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه عند موته كما جاء في "حلية الأولياء" وكتاب "الزهد" للإمام أحمد:

"مرحباً بالموت، زائر مغب، حبيب جاء على فاقة، اللهم كنتُ أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا لطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر".

الفضيلة السادسة: الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة:

أخرج الإمام أحمد عن عامر بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:

"الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة" (صحيح الجامع: ٣٨٦٨)

قال البيهقي ــ رحمه الله ــ:

هذا موقوف على كلام أبي هريرة ﷺ، **وقال السخاوي:** وهو أصح

وفي "حلية الأولياء" وكتاب "الزهد" للإمام أحمد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال:

" الشتاء غنيمة العابدين"

وقال الحسن ــ رحمه الله ــ:

نعم. زمان المؤمن الشتاء، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه.

وقال قتادة ــ رحمه الله ــ:

إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن، يقصر النهار فيصومه، ويطول الليل فيقومه.

وكان عبيد بن عمير الليثي ــ رحمه الله ــ إذا جاء الشتاء يقول:

يا أهل القرآن، قد طال الليل لصلاتكم، وقصر النهار لصومكم.

وقال المناوي ــ رحمه الله ــ في "فتح القدير" في شرح حديث:

"الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة"

أي: الغنيمة التي تحصل بغير مشقة، والعرب تستعمل البارد في شيء ذي راحة، والبرد ضد الحرارة؛ لأن الحرارة غالبة في بلادهم، فإذا وجدوا برداً عدُّوه راحة.

فبادر أخي... إلى الصيام في الشتاء تحصّل الغنائم وتكن من السعداء

الفضيلة السابعة: دعوة الصائم لا ترد:

١- أخرج البيهقي في "شعب الإيمان" من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر"

(صحيح الجامع:٣٠٣١)

٢- وأخرج البيهقي أيضاً بسنده عن النبي ﷺ قال:

"ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر"

(صحيح الجامع:٣٠٣٢)

٣- وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم"

٤- وأخرج ابن ماجة والحاكم أن النبي ﷺ قال:

" إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد"

فأعظم به من دعاء تنطق به شفاه ذابلة من الصيام، يصعد إلى السماوات فما يرده - بكرمه - الرحمن.

هدية:

مَن صام رمضان فهو من أولياء الرحمن.

فقد أخرج الطبراني في "الكبير" بسند حسن حسنه الألباني عن عمير الليثي قال:

قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع:

"إن أولياء الله المُصلُّون، ومَن يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله، ويصوم رمضان، ويحتسب صومه، ويؤتي الزكاة".

الفضيلة الثامنة: للصائم فرحتان:

أخرج الإمام مسلم والإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ:

"للصائم فرحتان: فرحه حين يفطر، و فرحة حين يلقى ربه"

وفي رواية: "وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه"

قال ابن رجب ــ رحمه الله ــ:

• **أما فرحة الصائم عند فطره:** فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا منعت من ذلك في وقت من الأوقات، ثم أبيح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما منعت منه، خصوصاً عند اشتداد الحاجة إليه، فإن النفوس تفرح بذلك طبعاً.

ــ فكما أن الله تعالى حرم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات، فقد أذن له فيها في ليل الصيام، بل أحب منه المبادرة إلى تناولها في أول الليل وآخره، فأحب عباده إليه أعجلهم فطراً، والله وملائكته يصلون على المتسحرين، فالصائم ترك شهواته لله بالنهار؛ تقرباً إلى الله وطاعة له، ويبادر إليها في الليل تقرباً إلى مولاه، وأكل وشرب وحمد الله، فإنه يُرجَى له المغفرة، أو بلوغ الرضوان بذلك، **وفي الحديث:** "إن الله ليرضى عن عبده أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها" وربما استجيب دعاؤه عند ذلك، وإن نوى بأكله وشربه تقوية بدنه على القيام والصيام كان مثاباً على ذلك.

قال أبو العالية ــ رحمه الله ــ:

الصائم في عبادة، وإن كان نائماً على فراشه، *وقد كانت حفصة ــ رضي الله عنها ــ تقول:*

"يا حبذا عبادة وأنا نائمة على فراشي"

فالصائم في ليله ونهاره في عبادة، ويستجاب دعاؤه في صيامه وعند فطره، فهو في نهاره صائم صابر، وفي ليله طاعم شاكر.

وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره: " الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر "

ومَن فهم هذا الذي أشرنا إليه، لم يتوقف في معنى فرح الصائم عند فطره، فإن فطره على الوجه المشار إليه من فضله ورحمته، **في قول الله تعالى:**

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨]

• وأما فرحه عند لقاء ربه:

فيما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخراً، فيجده أحوج ما كان إليه

كما قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل:٢٠]

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران:٣٠]

وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:٧]

وتقدم معنا قول ابن عيينة ــ رحمه الله ــ:

إن ثواب الصيام لا يأخذه الغرماء في المظالم، بل يدخره الله عنده للصائم، حتى يدخله به الجنة"

وعن عيسى ابن مريم عليه السلام قال:

"إن هذا الليل والنهار خزانتان، فانظروا ما تضعون فيهما"

فالأيام خزائن للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر، وفي يوم القيامة تفتح هذه الخزائن لأهلها، فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة، والمذنبون يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة.

• والصائمون على طبقتين:

إحداهما: مَن ترك طعامه وشرابه وشهوته لله، يرجو عنده عوض ذلك، فهذا قد تاجر مع الله وعامله، والله تعالى لا يضيع أجر مَن أحسن عملاً، ولا يخيب معه مَن عامله، بل يربح عليه أعظم الربح.

الطبقة الثانية:

مَن يصوم في الدنيا عما سوى الله، فيحفظ الرأس وما حوى، ويحفظ البطن وما وعى، ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا، فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه، وفرحه برؤيته.

أهل الخصوص من الصُّوَّام صومهم　　صون اللسان عن البهتان والكذب

والعارفون وأهل الأنس صومهم　　صون القلوب عن الأغيار والحجب

فيا معشر التائبين... صوموا اليوم عن شهوات الهوى؛ لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء، لا يطولنَّ عليكم الأمل باستبطاء الأجل، فإن معظم نهار الصيام قد ذهب، ووعيد اللقاء قد اقترب.

الفضيلة التاسعة: خُلوف الصائم قد يكون أطيب من ريح المسك:

أخرج الإمام مسلم وابن حبان في "صحيحه" واللفظ له من حديث أبي هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: "كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، يقول الله: إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به، يدع الطعام من أجلي، والشراب من أجلي، وشهوته من أجلي، وأنا أجزي به، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه، ولخُلُوف فم الصائم حين يخلف من الطعام، أطيب عند الله من ريح المسك".

قال الحافظ ابن رجب ــ رحمه الله ــ:

خُلُوف الفم: رائحة ما يتصاعد منه من الأبخرة، لخلو المعدة من الطعام بالصيام، وهي رائحة مستكرهة في مشام الناس في الدنيا، ولكنها عند الله طيبة، حيث إنها ناشئة عن طاعته وابتغاء مرضاته، كما أن دم الشهيد يجئ يوم القيامة يثغب دماً، لونه لون الدم وريحه ريح المسك.

قال ابن جماعة وابن حجر ــ رحمهما الله ــ:

وفيه: أن خُلُوف فم الصائم أفضل من دم الجريح في سبيل الله؛ **لأن النبي ﷺ قال في الشهيد:** "إن ريحه ريح المسك"، **وقال ﷺ في خلوف الصائم:** "أطيب من ريح المسك".

ومعنى طيب ريح خلوف الصائم عند الله ﷻ: أن الصيام لما كان سراً بين العبد وبين ربه في الدنيا، أظهره الله في الآخرة علانية للخلق؛ ليشتهر بذلك أهل الصيام، ويُعْرَفون بصيامهم بين الناس لإخفائهم صيامهم في الدنيا.

قال أبو حاتم ــ رحمه الله ــ:

شعار المؤمنين في القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا، فرقاً بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم في القيامة بصومهم طيبُ خُلُوفهم أطيب من ريح المسك؛ ليُعْرَفوا من ذلك الجمع بذلك العمل. نسأل الله بركة هذا اليوم.

قال مكحول ــ رحمه الله ــ: يُروّح على أهل الجنة برائحة، فيقولون: ربنا ما وجدنا ريحاً منذ دخلنا الجنة أطيب من هذا الريح فيقال: هذه رائحة أفواه الصُّوَّام.

وقد تفوح رائحة الصيام في الدنيا وتستنشق قبل الآخرة.

وهذا ما حدث مع عبد الله بن غالب – الحرَّاني – من العُبَّاد المجتهدين في الصلاة والصيام، فلما دُفِن كان يفوح من تراب قبره رائحة المسك، فرؤي في المنام، فسُئِل عن تلك الرائحة التي توجد في قبره فقال: تلك رائحة التلاوة والظمأ".

أخرج الإمام أحمد وغيره بسند صحيح عن الحارث بن الحارث الأشعري عن النبي ﷺ قال:"إن الله أمر يحيي بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فكأنه أبطأ بهن، فأوحى الله إلى عيسى، إما أن يبلغهن أو تبلغهن، فأتاه عيسي فقال له: إنك أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تبلغهن وإما أن أبلغهن، فقال له: يا روح الله. إني أخشي إن سبقتني أن أُعذَّب أو يُخسَف بي، فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس، حتى امتلأ المسجد، فقعد على الشرفات فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن:

وأولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، فإن مثل مَن أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق، ثم أسكنه داراً، فقال له: اعمل وارفع إليَّ، فجعل العبد يعمل ويرفع إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً.

ـ وأمركم بالصلاة، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله ﷻ يُقبِل بوجهه على عبده ما لم يلتفت.

ـ وأمركم بالصيام، ومثل ذلك كمثل رجل معه صُرّة مسك في عصابة، كلهم يجد ريح المسك، وإن خُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

ـ وأمركم بالصدقة، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، فشدوا يديه إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه، فقال لهم: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم ؟ فجعل يفدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فكَّ نفسه.

ـ وأمركم بذكر الله كثيراً، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره، فأتى حصناً حصيناً ؟ فأحرز نفسه فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله.

ـ وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإنه من فارق الجماعة قيد شبرٍ، فقد خلع ربعة الإسلام من عنقه إلا أن يُراجع، ومَن دعا بدعوى الجاهلية فهو في جُثاء جهنم، وإن صام وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوة الله التي سمَّاكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله".

الفضيلة العاشرة: الصيام فدية لبعض الأعمال، أو بدل منها، أو كفارة لها:

وهذا ليس لأي عبادة إلا الصوم:

أولاً: فقد جعل الله الصيام فدية لحلق شعر الرأس، الذي هو من محظورات الإحرام في الحج والعمرة، وبدلاً من هدي واجب لمن عجز عن الهدي.

قال تعالي: ﴿ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]

ثانياً: جعل الله الصيام معادلاً للهدي وإطعام المساكين في كفاءة الصيد بالنسبة للمحرم

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [المائدة: ٩٥]

ثالثاً: جعل الله صيام ثلاثة أيام بدل كفارة اليمين عند العجز عنها وهي إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم أو تحرير رقبة، على التخير بين هذه الثلاثة.

قال تعالى: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة:٨٩]

رابعاً: جعل الله كفارة القتل الخطأ، وكفارة الظهار عتق رقبة مؤمنة، هذه هي الكفارة الأساسية، فمن لم يجد رقبة مؤمنة؛ فعليه أن يصوم بدلاً عنها شهرين متتابعين.

فسبحان من جعل الصوم ينوب عن عتق الرقاب عند العجز، ويجعله كفارة القتل الخطأ.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ [النساء: ٩٢]

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ٣ ﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٣: ٤]

فجعل الله الصيام ولم يجعل الصلاة أو الحج... وهذه خاصية للصوم، فأنعم به من عباده.

الفضيلة الحادية عشر: الصوم جنة عن الشهوات:

١ . أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم. إني صائم والذي نفسي بيده لخُلُوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، _ يقول الله: يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها".

٢ . وعند الإمام أحمد من حديث جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"يا كعب بن عُجرة: الصوم جُنّة، والصدقة تطفئ الخطيئة، والصلاة برهان ــ أو قال: قربان _ يا كعب بن عُجرة. الناس غاديان: فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها".

٣ . وعند الإمام أحمد أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال:

"خصاء أمتي الصيام"

ففي الصوم كسر للشهوة، وقمع للشيطان بسد مسالكه وتضييق مجاريه؛ ولذلك وصفه الرسول ﷺ للشباب الذين ليس لهم قدرة على الزواج؛ ليُقوِّم أخلاقهم، ويكسر شهوتهم، ويعدل سلوكهم.

٤ . *فقد أخرج البخاري من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ:*

"يا معشر الشباب! مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومَن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".

والوجاء: هو رضٌّ عروق الخصية من غير إخراج لها (والرَّضُّ: الدق والكسر) فيكون شبيهاً بالخِصاء.

قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ:

الجنة: الوقاية والستر، وتبيَّن بالروايات متعلق هذا الستر وأنه من النار.

قال عياض ــ رحمه الله ــ:

معناه: ستره من الآثام، أو من النار، أو من جميع ذلك، وبالأخير جزم النووي.

قال الشيخ عمر الأشقر ــ رحمه الله ــ: الصيام جنة ووقاية يقي العبد الذنوب والمعاصي، والبغيض من الكلام، والسيئ من الفعال، وبذلك يتقي العبد النار.

قال المناوي ــ رحمه الله ــ في "فتح القدير":

الصوم وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة؛ لأنه يقمع الهوى، ويردع الشهوات التي هي من أسلحة الشيطان، فإن الشبع مجلبة للآثام، منقصة للإيمــان ***ولهذا قال النبي ﷺ:***

"ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه".

فإذا ملأ بطنه انتكست بصيرته، وتشوَّشت فكرته، وغلب عليه الكسل والنعاس؛ فيمنعه عن العبادات، ويشتد غضبه وشهوته فيقع في الحرام.

قال بعض السلف: طوبي لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره.

فيا معشر الصُّوَّام... اعلموا أن مَن صام عن شهواته في الدنيا؛ أدركها غداً في الجنة

قال تعالي: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤]

قال مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين

واعلموا كذلك أن مَن صام عمَّا سوى الله، فعيده يوم لقائه

﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾ [العنكبوت: ٥]

الفضيلة الثانية عشر: الصوم كفارة للخطيئات:

قال تعالى: ﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٣٥]

١-أخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره؛ يكفرها الصيام، والصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

قال المناوي ــ رحمه الله ــ:

ــ **فتنة الرجل:** أي ضلاله ومعصيته، أو ما يعرض له من الشر، ويدخل عليه من المكروه

ــ **في أهله:** مما يعرض له معهم من نحو هَمٍّ وحزن، أو شُغل بهم عن كثير من الخير، وتفريطه فيما يلزمه من القيام بحقهم وتأديبهم وتعليمهم.

ــ **وماله:** بأن يأخذه من غير حلّه، ويصرفه في غير محلّه، أو يشغله لفرط محبته عن كثير من الخيرات.

ــ **نفسه:** بالركون إلى شهواتها

ــ **ولده:** بفرط محبته، والشغل به عن المطلوبات الشرعية

ــ **جاره:** بنحو حسد، وفخر، ومزاحمة في حق، وإهمال في تعهد.

ونبَّه على الصلاة والصيام على العبادة الفعلية، وبالصدقة على المالية، وبالأمر والنهي على التولية فهي أصول المكفرات والمراد الصغائر فقط.

٢- وأخرج البخاري ومسلم أيضاً:

"مَن صام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه"

قوله: "إيماناً واحتساباً" يعني يصومه على التصديق بوجوبه، والرغبة في ثوابه طيبة بها نفسه غير كاره، ولا مستثقل بصيامه ولا مستطيل لأيامه، لكن يغتنم ويفرح بطول أيامه لعظم ثوابه.

٣- أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:

"الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر".

فأنعم به من شهر تُغْفَر فيه الزلات، وتُكفَّر السيئات، وينال العبد فيه رضا وعفو رب الأرض والسماوات.

٤- وعند الطبراني في "الأوسط" عن أبي سعيد ﷺ أن الحبيب النبي ﷺ قال:

"صوم يوم عرفة كفارة السنة الماضية والسنة المقبلة". (صحيح الجامع:٣٨٠٥)

٥- وعند الإمام مسلم عن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"صيام يوم عرفة، إني أحتسب على الله أن يُكَفِّر السنة التي قبله والتي بعده، وصيام يوم عاشوراء، إني احتسب على الله أن يُكَفِّر السنة التي قبله".

قال الطيبي ــ رحمه الله ــ: وكان القياس: "**أرجو من الله**"، فوضع محله "**أحتسب**" وعدَّاه بـــ(على) التي للوجوب على سبيل الوعد؛ مبالغة في تحقيق حصوله.

- **يكفر السنة الماضية التي قبله:** يعني الصغائر المكتسبة فيها
- **والسنة التي بعده:** بمعني أنه تعالى يحفظه أن يُذنِب فيها، أو يعطي من الثواب ما يكون كفارة لذنوبها، أو يكفرها حقيقة ولو وقع فيها، ويكون المكفِّر مقدَّماً على المكفَّر.

ولهذا قال صاحب العدة: ولذلك فإن الصيام لا يوجد شيء مثله من العبادات.

الفضيلة الثالثة عشر: الصيام جنة من النار:

أخرج الإمام أحمد والنسائي عن عثمان بن أبي العاص ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:

"الصوم جُنَّة من عذاب الله". (صحيح الجامع: ٣٨٦٧)

وعند أحمد والنسائي أيضاً بلفظ: "الصيام جُنَّة من النار كجُنَّة أحدكم من القتال".

وعند أحمد بإسناد حسن عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"الصيام جُنَّة يستجن بها العبد من النار" (صحيح الجامع: ٣٨٦٨)

وعند أحمد بسند حسن عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"الصيام جُنَّة وحصن حصين من النار" (صحيح الجامع: ٣٨٨٠)

وأخرج ابن حبان بسند صحيح عن كعب بن عُجْرَة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"يا كعب بن عجرة: الناسُ غاديان: فغادٍ في فكاك نفسه فمعتقها، وغاد فموبقها.
يا كعب بن عُجْرَة: الصلاةُ قربان، والصوم جُنَّة، والصدقة تطفئُ الخطيئة كما يذهبُ الجليدُ على الصفا".

قال المناوي ــ رحمه الله ــ في "فيض القدير":

وقاية في الدنيا من المعاصي، بكسر الشهوة، وحفظ الجوارح، وفي الآخرة من النار.

وقال أيضاً: الصوم جُنَّة من عذاب الله، فليس للنار عليه سبيل، كما لا سبيل لها على مواضع الوضوء؛ لأن الصوم يغمر البدن كله فهو جُنَّة لجميعه برحمة الله من النار.

ولذلك قال ابن عبد البر ــ رحمه الله ــ: حسبك بهذا فضلاً للصائم.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ: أنه قال:

"مَن صام يوماً في سبيل الله بَعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً".

وعند النسائي من حديث عقبة بن عامر ﷺ بلفظ:

"مَن صام يوماً في سبيل الله، باعد الله منه جهنم مسيره مائة عام".

وقال القرطبي ــ رحمه الله ــ: في سبيل الله: طاعة الله، فالمراد: مَن صام قاصداً وجه الله

وقال المناوي ــ رحمه الله ــ: في سبيل الله: أي لله ولوجهه، أو في الغزو، أو الحج.

وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"مَن صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض".

فإذا كان هذا بصيام يوم واحد نفلاً يباعد الله بينه وبين النار خندقاً مسافة خمسائة عام، فما ظنّك بصيام شهر رمضان وهو الفريضة؟!.

- **فمن أراد أن يعتق رقبته من النار فعليه بالصيام**

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني بإسناد حسن عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"لله عند كل فطر عتقاء "

ــ وفي رواية أخرى: **"إن لله تعالى عند كل فطرٍ عتقاء من النار وذلك في كل ليلة "**

(صحيح الجامع:٢١٧٠)

فأنعم به من شهر تُعْتَق فيه الرقاب من النار، ويُنَال فيه رحمة العزيز الغفار.

الفضيلة الرابعة عشر: الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة:

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ قال:

"الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربي منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: ربي منعته النوم بالليل فشفعني فيه: قال: فيشفعان" (صحيح الترغيب والترهيب:١/٤١١) (صحيح الجامع:٣٧٧٦)

قال الألباني: أي: يشفِّعهما الله فيه ويدخله الجنة.

قال المناوي: وهذا القول يحتمل أنه حقيقة، بأن يجسد ثوابهما، ويخلق الله فيه النطق، "والله على كل شيء قدير" ويحتمل أنه على ضرب من المجاز والتمثيل.

قال الألباني:

والأول هو الصواب الذي ينبغي الجزم به هنا، وفي أمثاله من الأحاديث التي فيها تجسيد الأعمال ونحوها، كمثل تجسيد الكنز شجاعاً أقرع. ونحوه كثير، وتأويل مثل هذه النصوص ليس من طريقة السلف ــ رضي الله عنهم ــ بل هي طريقة المعتزلة، ومَن سلك سبيلهم من الخلف، وذلك مما ينافي أول شروط الإيمان ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:٢] فحذار أن تحذو حذوهم؛ فتضل وتشقي. والعياذ بالله تعالى.

الفضيلة الخامسة عشر: نداء الريان لمعاشر الصُّوَّام:

١ - أخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال:

"إن في الجنة باباً يقال له الرَّيان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلِق فلم يدخل منه أحد".

زاد الترمذي: **"ومَن دخله لم يظمأ أبداً"**

وزاد ابن خزيمة: **"فإذا دخل آخرهم أُغلِق، ومَن دخل شرب، ومَن شرب لم يظمأ أبداً"**

قال الزين بن المنير ــ رحمه الله ــ:

إنما قال: "في الجنة"، ولم يقل: "للجنة" ليشعر بأن في الباب المذكور من النعيم والراحة ما في الجنة، فيكون أبلغ في التشوق إليه.

٢ - وأخرج البخاري ومسلم أيضاً من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

"مَن أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة، يا عبد الله هذا خير، فمَن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومَن كان من أهل الجهاد دعي من أبواب الجهاد، ومَن كان من أهل الصيام دعي من باب الريَّان، ومَن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، فقال أبو بكر ﷺ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على مَن دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال: نعم. وأرجو أن تكون منهم".

ذكر ابن حبان ـ رحمه الله ـ:

أن كل طاعة لها من الجنة أبواب يدعي أهلها منها، إلا الصيام فإن له باباً واحداً.

وقال الزركشي ـ رحمه الله ـ:

الريَّان فَعْلان كثير الري، نقيض العطش، سمي به لأنه جزاء للصائمين على عطشهم وجوعهم.
وليس المراد المقتصر على شهر رمضان، بل ملازمة النوافل من ذلك وكثرتها. (المرقاة)

وقال القرطبي ـ رحمه الله ـ: اكتفي بذكر الري عن الشبع؛ لأنه يدل عليه من حيث أنه يستلزمه، **وقال ابن حجر:** أو لكونه أشق على الصائم من الجوع.

وقال ابن حجر ـ رحمه الله ـ أيضاً:

وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه؛ لأنه مشتق من الري، وهو مناسب لحال الصائمين.

وقال العز بن عبد السلام ـ رحمه الله ـ:

أما تخصيص دخولهم الجنة بباب الريان، فإنهم ميزوا بذلك الباب لتميز عبادتهم ومشرفها.

الفضيلة السادسة عشر: الصوم سبيل إلى الجنة:

أخرج الإمام أحمد عن حذيفة ﷺ قال:

"أسندتُ النبي ﷺ إلى صدري، فقال: مَن قال: "لا إله إلا الله " خُتِم له بها دخل الجنة، ومَن صام يوماً ابتغاء وجه الله خُتِم له بها دخل الجنة، ومَن تصدَّق بصدقة ابتغاء وجه الله خُتِم له بها دخل الجنة "

قال ابن خزيمة ــ رحمه الله ــ: إيجاب الله ﷻ الجنة للصائم يوماً واحداً، إذا جمع مع صومه صدقة، وشهود جنازة، وعيادة مريض. ***واستشهد بالحديث الذي رواه بسنده، ورواه كذلك الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

"مَن أصبح منكم اليوم صائماً ؟ فقال أبو بكر: أنا، فقال: مَن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر: أنا، فقال: مَن تبِع منكم اليوم جنازة ؟ فقال أبو بكر: أنا، قال: مَن عاد منكم اليوم مريضاً: قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل إلا دخل الجنة".

وأخرج البزار عن حذيفة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

"مَن خُتِمَ له بصيام يومٍ دخل الجنة" (صحيح الجامع: ٦٢٢٤)

قال المناوي ــ رحمه الله ــ:

أي مَن ختم عمره بصيام يوم، بأن مات وهو صائم، أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب.

أخرج النسائي بسنده عن طلحة بن عبيد الله ﷺ:

"أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس، فقـــال: يا رسول الله. أخبرني ماذا فرض الله عليَّ من الصلاة: قال: الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئاً، قال: أخبرني بما افترض الله عليَّ من الصيام قال: شهر رمضان إلا أن تطوع شيئاً، قال: أخبرني بما افترض الله عليَّ من الزَّكاة، فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام، فقال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئاً ولا أنقص مما فرض الله علي شيئاً، فقال: رسول الله ﷺ: أفلح إن صدق ــ أو دخل الجنة إن صدق ــ".

***فاللّه اللّه في الصيام**... فإن الحُور تنادي وتقول لك:*

أتطلب مثلي وعنِّي تنام | ونوم المحبين عنا حرام
لأنا خُلقنا لكل امرئ | كثير الصلاة براه الصيام

أخرج الإمام أحمد عن أبي مالك الأشعري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن في الجنة غرفاً يري ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلَّى بالليل والناس نيام" (صحيح الجامع: ٢١١٩)

فهنيئاً للصائمين هنيئاً لمَن أُعدَّت لهم هذه الغرف، وما أدراك ما الفرق.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف في الجنة، كما تراءون الكواكب إلى السماء".

***الفضيلة السابعة عشر**: **مَن صام وقام رمضان فهو مع الصِّدِّقين والشهداء**:*

فقد أخرج البزار وابن خزيمة بسند صحيح صححه الألباني عن عمرو بن مرة الجهني ﵁ قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله. أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته، فمن أنا ؟ قال: من الصِّدِّيقين والشهداء "

ولفظ ابن خزيمة: "جاء رسولَ الله ﷺ رجلٌ من قضاعة، فقال له: إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات، وصمت الشهر، وقمت رمضان، وأتيت الزكاة ؟ فقال النبي ﷺ: "مَن مات على هذا كان من الصِّدِّيقين والشهداء "

قال ابن خزيمة ــ رحمه الله ــ:

استحقاق قائمة اسم الصديقين والشهداء، إذا جمع مع قيامه رمضان صيام نهاره، وكان مقيماً للصلوات الخمس، مؤدياً للزكاة شاهداً لله بالوحدانية مُقِراً للنبي ﷺ بالرسالة.

يا معشر الصُّوَّام... صوموا عن الدنيا وعن الشهوات، وجاهدوا أنفسكم حتى تسمعوا نداء الملائكة:

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤]

قال مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين

فمَن ترك لله في الدنيا طعاماً وشراباً مدة يسيرة، عوَّضه الله عنه طعاماً وشراباً لا ينفد، ومَن ترك شهوته عوَّضه الله في الجنة أزواجاً لا يمتن أبداً.

قال الحسن ـ رحمه الله ـ: تقول الحوراء لولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكأس، إن الله نظر إليك في يوم صائف بعيد ما بين الطرفين، وأنت في ظمأ هاجرة من جهد العطش، فباهى بك الملائكة، وقال: انظروا إلى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي؛ رغبة فيما عندي، اشهدوا أني قد غفرت له، فغفر لك يومئذ وزوجنيك (وزوجتى إياك)

(لطائف المعارف: ١٦٧)

فهنيئًا للصائمين:

من يرد ملك الجنان	فلْيَدَعْ عنه التواني
وليقم في ظلمة الليل	إلى نور القرآن
وليصل صوماً يصوم	إن هذا العيش فاني

إنما العيش جوار الله في ذر الأمان

اسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتقبَّل منا الصيام، والقيام، وصالح الأعمال، وأن يرزقنا الجنة، ونكون في صحبة الحبيب العدنان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

تتمة لفضائل وفوائد الصيام

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ:

من أسماء الله تعالى: "**الحكيم**" والحكيم مَن اتَّصف بالحكمة، والحكمة: إتقان الأمور ووضعها في مواضعها، ومقتضى هذا الاسم من أسمائه تعالى أن كل ما خلقه الله تعالى أو شرعه، فهو لحكمة بالغة علمها مَن علمها، وجهلها من جهلها.

وللصيام الذي شرعه الله وفرضه على عباده حِكَمٌ عظيمة وفوائد جمَّة:

- **فمن حِكَم الصيام**: أنه عبادة يَتَقَرَّب بها العبد إلى ربه، بترك محبوباته المجبول على محبَّتها من طعام وشراب ونكاح؛ لينال بذلك رضا ربه والفوز بدار كرامته، فيتبين بذلك إيثاره لمحبوبات ربه على محبوبات نفسه، وللدار الآخرة على الدنيا.
- **ومن حِكَم الصيام**: أنه سبب للتقوى إذا قام الصائم بواجب صيامه، **قال الله تعالى:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣]

فالصائم مأمور بتقوى الله ﷻ وهي امتثال أمره، واجتناب نهيه، وذلك هو المقصود الأعظم بالصيام، وليس المقصود تعذيب الصائم بترك الأكل والشرب والنكاح؛ ***قال النبي ﷺ:***

"مَن لم يَدَعْ قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يَدَعَ طعامه وشرابه"

(رواه البخاري "صحيح البخاري كتاب الصوم": ١٩٠٣)

قول الزور: كل مُحَرَّم من الكذب والغيبة والشتم، وغيرها من الأعمال المحرَّمة. **والعمل بالزور**: العمل بكل فعل مُحَرَّم، من العدوان على الناس، بخيانة، وغش، وضرب الأبدان، وأخذ الأموال، ونحوها، ويدخل فيه الاستماع إلى ما يُحرَّم الاستماع إليه من الأغاني المحرَّمة، والمعازف: وهي آلات اللهو، والجهل: هو السفه، وهو مجانبة الرشد في القول والعمل، فإذا تمشَّى الصائم بمقتضى هذه الآية والحديث كان الصيام تربية نفسه، وتهذيب أخلاقه، واستقامة سلوكه، ولم يخرج شهر رمضان إلا وقد تأثَّر تأثُّراً بالغاً يظهر في نفسه وأخلاقه وسلوكه.

- **ومن حِكَم الصيام**: أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بالغنى، حيث إن الله ﷻ قد يسَّر له الحصول على ما يشتهي، من طعام، وشراب، ونكاح مما أباح الله شرعاً، ويسَّره له قدراً، فيشكر ربه على هذه النعمة، ويذكر أخاه الفقير الذي لا يتيسر له الحصول على ذلك، فيجود عليه بالصدقة والإحسان.
- **ومن حِكَم الصيام**: التمرُّن على ضبط النفس والسيطرة عليها حتى يتمكَّن من قيادتها لما فيه خيرها وسعادتها في الدنيا والآخرة، ويبتعد عن أن يكون إنساناً بهيميًّا لا يتمكن من منع نفسه عن لذَّتها وشهواتها، لما فيه مصلحتها.
- **ومن حِكَم الصيام**: ما يحصل من الفوائد الصحيَّة الناتجة عن تقليل الطعام، وإراحة الجهاز الهضمي فترة معيَّنة، وترسُّب بعض الفضلات والرطوبات الضارة بالجسم وغير ذلك. أهـ

وهناك فوائد وفضائل أخرى للصيام منها:-

١- **كسر النفس**: فإن الشبع والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الأشر والبَطَر والغفلة.

فإنه يهذب النفوس، ويكفها عن الشهوات، ويمنعها من البطر، ويصُدُّها عن الطغيان، ويبصرها بحقيقتها وضعفها، وشدة احتياجها إلى الطعام، الذي هو من بعض نعم الله عليها؛ فتذل وتتضاءل أمام عظمته القاهرة ﷻ.

٢- **ومنها تخلِّي القلب للفكر والذكر**: فإن تناول هذه الشهوات قد يقسي القلب ويعميه، وخلو البطن من الطعام والشراب ينوِّر القلب، ويوجب رقته، ويزيل قسوته، ويخليه للفكر والذكر.

٣- **ومنها أن الصيام يضيق مجاري الدم**: التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فتسكن بالصيام وساوس الشيطان، وتنكسر ثورة الشهوة والغضب، ولهذا جعل النبي ﷺ الصوم وِجَاء لقطعه عن شهوة النكاح.

٤- **وللصوم كذلك فوائد وثمار أخلاقية منها**: أنه يبعد المسلم عن الخطأ، سواء كان الخطأ بالفعل أو القول، فلا يتحدث إلا بالخير وهذا ما يتفق مع أخلاق المسلم، فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل ولا يسب ولا يشتم، ولا يقابل السيئة بمثلها، بل يقابلها بالعفو والصفح والإحسان، **امتثالاً لقوله تعالى:**

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت:٣٤]

فيرد على مَن يجهل عليه، فيقول: "**إني صائم**" بصوت يسمع الشاتم فينزجر؛ وكذلك ليسمع به نفسه؛ ليمنعها من مشاتمته ومقاتلته، وبذلك يحافظ على صومه من المكدرات، وإن كان المسلم مطالباً بذلك في كل أحواله، إلا أنه في حق الصائم آكد.

٥- **والصيام سبيل للتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل**: فالصائم لا يقول زوراً، ولا يتحدث بنميمة أو غيبة، وإلا فلا قيمة لصيامه، وما ناله من ذلك إلا الجوع والعطش.

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"مَن لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"

٦- الصيام يحض على الشفقة والرأفة والرحمة بأصحاب البطون الخاوية ومد يد العون إليهم:

يقول شوقي إبراهيم ــ رحمه الله ــ:

الصوم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، ولكل فريضة حكمة، وفرض الصوم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، فهو يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، ويكسر الكبر، ويعلم الصبر، ويسن خلال البر.

حتى إذا جاع من أَلِفَ الشبع، وحُرِمِ المترف أسباب المنع، عرف الحرمان كيف يقع، وألم الجوع إذا لذع.

ومنها أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بالامتناع عن هذه الشهوات في وقت مخصوص، وحصول المشقة له بذلك يتذكر من منع ذلك على الإطلاق، فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه إلى رحمه أخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك.

روي عن يوسف عليه السلام أنه قيل له:

"لِمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع"

فالصوم حرمان، وهذا تذكير عملي بجوع الجائعين، وبؤس البائسين، فيشعر الغني أن هناك معدات خاوية، وبطوناً خالية، وأحشاء لا تجد ما يسد الرمق، ويطفئ لهب الجوع، فيرقّ قلبه ويعطي المحتاجين، ويمد يد العون للمساكين.

٧- **ومن فضائل الصوم كذلك**: **أن الصوم يعلم المسلم المراقبة الدائمة لله تعالى**: لأن الصائم يكون أمامه طوال يوم الصوم الطعام والشراب والزوجة، ولا يمنعه من ذلك إلا المراقبة الدائمة لله تعالى.

٨- ومن فضائل وفوائد الصيام : أنه علاج لكثير من الأمراض:

أ- علاج للإدمان

فالصوم سمو بالروح إلى عالم الطهارة والخير، ومن هنا يجب الاستفادة من شهر رمضان في تحرير النفس، وخلاصها من كل ما هو مفسد ومدمر لها، مثل العادات السيئة: كالتدخين، والإفراط في استعمال المنبهات العصبية كالشاي والقهوة.

يقول الدكتور يسري عبد المحسن "أستاذ الطب النفسي والأعصاب بكلية طب جامعة القاهرة":

" أما بالنسبة لحالات الإدمان بأنواعها المختلفة، سواء كانت من الأقراص المهدئة أو المنشطة أو على الحشيش والأفيون، أو الكوكايين والهيروين... فإن شهر الصوم قد يساعد كثيراً في علاج هذه الحالات، وخصوصاً التي ظهر فيها الإدمان منذ فترة قصيرة؛ لأن الصوم مع الإرادة القوية يحقق عدم التعرض لتعاطي هذه المواد طوال فترة النهار حتى المغرب، ثم مع الإرادة القوية يستطيع المدمن أن يتغلب على الحنين، أو احتمالات الحاجة إلى تعاطي المادة التي أدمن عليها في فترة المساء، عن طريق ممارسة أنشطة العبادة: كالصلاة، وتلاوة القرآن الكريم، وسماع الأحاديث. وأن الاعتكاف في المسجد مع الانشغال المستمر بالممارسات الدينية المختلفة، يجعل المدمن في حالة من الطمأنينة والراحة النفسية، مع الإحساس بالأمان والهدوء الداخلي، الذي قد يبعده عن الإحساس بالحنين والحاجة إلى اللجوء لهذه السموم، وإذا لزم الأمر فقد يستطيع المدمن أن ينتظم على العلاج النفسي جنباً إلى جنب، مع الاستفادة من صومه وتردده على المسجد في التخلص من عادته السيئة، وهنا يكون المسجد بمثابة المصحة النفسية في العزل الجزئي للمدمن خلال فترة المساء، أما في فترة النهار فإن الصوم وحده كفيل بضمان حسن سير العلاج، والامتناع عن تعاطي المواد المدمنة.

ب- وكذلك الصوم يحسن قوة دقات القلب وشدتها، ويعيد نشاطه على الوجه الأكمل

فالقلب يضرب ٨٠ ضربة في الدقيقة الواحدة، أي مما يعادل ١١٥٢٠٠ مرة في الـــ٢٤ ساعة؟

وأنه لوحظ في الأيام الأولى من الصوم تناقص في عدد ضربات القلب، بحيث تصل إلى أقل من ٦٠ ضربة في الدقيقة، بينما يعود نبض القلب لكي يثبت على ٦٠ ضربة في الدقيقة طوال اليوم خلال فترة الصيام، وهذا النقص في عدد دقات القلب يوفر ٢٨٨٠٠ دقة في ال٢٤ ساعة، وهذا معناه أن القلب يأخذ راحته من ربع العمل الذي كان منوطاً به.

جـ - وكذلك الصوم يفيد في الأمراض الجلدية

جاء في كتاب "قرة العين" في رمضان لعلي الجندي: أن الصوم له فوائد كبرى؛ لأن الصوم يمهد لخلو الجهاز الهضمي والأمعاء من الطعام لفترة ما، فتنشط فيها عصاراته لمواجهة الوجبة المقبلة، فتكون فرصة عملية الهضم أكبر، إذ إن تقارب فترات الطعام لا يعطي هذا الجهاز المهم من الجسم الفرصة الكافية للتخلص من الفضلات السابقة، التي تتغذى عليها الميكروبات، فتصبح بؤرة عفنة تشيع سمومها وتسبب أمراض كثيرة منها أمراض جلدية لا حد لها.

ويقول الدكتور محمد الظواهري "أستاذ الأمراض الجلدية بجامعة القاهرة":

إن علاقة التغذية بالأمراض الجلدية متينة، فالامتناع عن الغذاء والشراب مدة ما؛ يقلل من الماء في الجسم والدم، وهذا بدوره يدعو إلى قلة الماء في الجسم، وحينئذ تزداد مقاومة الجلد للأمراض الجلدية المؤذية والميكروبية، وقلة الماء من الجلد تقلل أيضاً من حدة الأمراض الجلدية الالتهابية والحادة والمنتشرة بمساحات كبيرة بالجسم، وأفضل علاج لهذه الحالات من الوجهة الغذائية هو الامتناع عن الطعام والشراب لفترة ما.

فـوائد الـصيـام الـطبـيــة

وقد أجرى الطبيب عصام العريان من مصر بحثًا على ١٢٠ صائماً من الرجال والنساء لمختلف الأعمار فوجد الآتـي:

- أن الصيام قد عمل على ضبط متوسط معدل الجلوكوز في الدم طوال الشهر من (٨٠-١٢٠)
- أن الصيام قد ساعد على تخلص الجسم من الدهنيات الزائدة
- أن الصيام يحدث انخفاضاً في معدل الكولسترول للصائمين الذين بدأوا الصيام بكولسترول مرتفع، بينما لم يتأثر معدل الكلسترول للذين بدأوا الصيام وهو طبيعي لديهم.
- أن الصيام يحدث انخفاضاً في مستوى حمض البوليك، بينما لم يحدث أي تغير في مستوى البولينا في الدم أثناء الصيام.

ويؤخذ من أقوال الأطباء المنشورة في بعض الصحف والمجلات بمناسبة شهر رمضان الكريم:

إن الصوم يفيد في تجنب أنواع من الأمراض، نذكر بعضها فيما يلي:-

١- السمنة والتكرش: وهما داء الأكلة والكسالى والمترفين

٢- النقرس: المعروف قديماً بداء الملوك

٣- ارتفاع الضغط الشرياني

٤- التهاب الكبد وحويصلة الصفرة من الالتهابات والحصوات

٥- التهاب الكُلى الحاد والحصوات البولية

٦- أمراض القلب المزمنة التي تصحب البدانة والضغط العالي

٧- اضطراب المعدة المصحوبة بتخمر في المواد الزلالية والنشوية

٨- مرض السكر: وقد كان علاج هذا المرض قبل كشف الإنسولين الصوم والحِمية

فـوائـد الـصيـام الـصـحـيـة

١- يقوي الصيام جهاز المناعة فيقي الجسم من أمراض كثيرة، حيث يتحسن المؤشر الوظيفي للخلايا اللمفاوية عشرة أضعاف أثناء النوم، وتزداد الخلايا T.lymphocytes المسئولة عن المناعة النوعية زيادة كبيرة، ونتيجة لزيادة البروتين الدهني تنخفض الكثافة؛ فتنشط الردود المناعية للجسم.

٢- يخفف الصيام ويهدئ من هياج الغريزة الجنسية وخصوصاً لدى الشباب، وذلك بهبوط مستوى هرمـــون التيستوستيرن، وهو الهرمون المحرك والمثير للرغبة الجنسية، هذا ما أشار إليه الحديـــث النبوي الشريف، ***حيث قال النبي ﷺ للشباب الذين لا يقدرون على الزواج:***

" يا معشر الشباب! مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومَن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"

وقد وُجِدَ بالأبحاث العلمية أن الصيام مع الاعتدال في الطعام والشراب، يكون له تأثير في كبح جماح الغريزة الجنسية

٣- يعالج الصيام الأمراض الناتجة عن السمنة، كتصلب الشرايين، وضغط الدم، وبعض أمراض القلب. (الصيام معجزة علمية د. عبد الجواد الصاوي)

٤- يعالج الصيام بعض أمراض الدورة الدموية الطرفية كمرض الرينود ومرض برجر

٥- يعالج الصيام المتواصل مرض التهاب المفاصل المزمن (الروماتويد)

٦- يعادل الصيام الإسلامي ارتفاع حموضة المعدة؛ وبالتالي يساعد على التئام قرحة المعدة

٧- يُمكِّن الصيام آليات الهضم والامتصاص في الجهاز الهضمي وملحقاته من أداء وظائفها على أتم وأكمل وجه.

٨- يتيح الصيام راحة فسيولوجية للجهاز الهضمي وملحقاته، بمنع تناول الطعام والشراب لفترة زمنية تتراوح من ٩-١١ ساعة بعد امتصاص الغذاء، وتسترح آليات الأمعاء في كل هذه الفترة

٩- يُمكِّن الصيام الغدد الصماء ذات العلاقة بعمليات الاستقلاب في فترة ما بعد الامتصاص من أداء وظائفها.

١٠- ينشط الصيام آليات الاستقلاب أو التمثيل الغذائي في البناء والهدم للجلوكوز والدهون والبروتينات لتقوم بوظائفها على أكمل وجه

١١- يجدد الصيام الخلايا أثناء مرحلة البناء

١٢-يحسن الصيام خصوبة الرجل والمرأة على السواء

١٣- يقي الصيام الجسم من أخطار السموم المتراكمة في خلاياه وبين أنسجته من جراء تناول الأطعمة وخصوصاً المحفوظة منها.

١٤- **توصل الدكتور أحمد القاضي:** إلى أن درجة تحمل المجهود البدني، وكفاءة الأداء العضلي ازدادت لدى الصائمين بنسبة كبيرة عند ٣٠% من افراد التجربة، وبنسبة اقل عند ٤٠% منهم، وتحسنت دقات القلب بمقدار ٦% وضغط الدم مضروباً في سرعة النبض بمقدار ١٢ %، وتحسن الشعور بإرهاق الساقين بمقدار ١١% ودرجة الشعور بضيق التنفس ٩%

١٥-يسبب الصوم زيادة في الأحماض الدهنية الحرة في الدم، فتصبح المصدر الرئيسي للطاقة بدلاً من الجلوكوز، الأمر الذي يساعد على تقليل نضوج غليكوجين الكبد والعضلات أثناء الشدة، ويساعد على حماية مستوى الجلوكوز في الدم، وكجزء من عملية الشعور أثناء الصيام، تستخدم المصادر الداخلية بدلاً من الخارجية، حيث تتوفر الأحماض الأمينية في الدم بكميات كافية؛ لإمداد الجسم بالطاقة، علماً أن مدة الصيام المعتدلة والحالة النفسية للصائم الذي يعي جيداً أهمية الصيام، ومدى الأجر الكبير فيه لها دور كبير في عدم الشعور بالإنهاك، الذي يشعر به الإنسان الجائع أو العطشان في الظروف العادية خارج رمضان

وهناك الكثير والكثير من الفوائد الصحية للصيام والتي لم يصل إليها أهل الطب إلى الآن، لكن علينا أن نُسلِّم بكل ما جاء عن رب العالمين، أو عن الرسول الأمين ﷺ، سواء علمنا الحكمة أو لم نعلمها، فلابد أن نوقن أن ما شرعه الله لنا يحمل في طياته الخير، ويضمن لنا السعادة في الدنيا والآخرة.

ومن الفوائد الصحية للصيام كذلك:

- أن الصوم يسمح للمعدة بالتجدد واستعادة النشاط
- أن الصوم يعمل على سرعة التئام الجروح وزوال الالتهابات
- أن كثيراً من المرضى المصابين بالربو تتحسن حالتهم أثناء الصوم
- تحسُّن القوى العقلية والفكرية أثناء الصوم والذاكرة تقوى، وهناك تجارب أجريت على طلاب الجامعات أثبتت أن الصوم لفترات قصيرة يزيد في قدرة هؤلاء الطلاب الذكائية والفكرية، ويجعلهم أكبر قدرة على استيعاب دروسهم وحفظها.
- وكذلك تزداد الروحانيات وتسمو أثناء الصوم، وتتحسن العاطفة والمحبة والبديهة تحسناً ملحوظاً، بجانب صفاء النفس وتنوير القلب
- ويلاحظ زيادة السموم البولية عند الصائمين، وهذا نتيجة طرح الفضلات أثناء الصوم
- أن الصوم يشفي بعض حالات العجز الجنسي، كما أنه كفيل باستعادة الخصب الجنسي عند النساء.
- وأن الطاقة الحيوية التي كانت تُصرَف في هضم المواد الغذائية، سوف تصرف ــ عند الصوم ــ في طرح وطرد كل المواد المؤذية التي يحتوي عليها الجسم... وغير ذلك من الأمراض التي يفيد الصوم فيها، ويعمل على إزالتها أو تخفيفها. **(التداوي بالصيام هـ م شلتون بتصرف)**

فالصيام أحبتي في الله...

مفيد للبدن، مريح للمعدة، مُذْهب لكثير من الأمراض النفسية والجسمية، يصلح الجهاز الهضمي والكُلى والكبد، وبعض الغدد المنتشرة في الجسم، ويقي الجسم من الأمراض الخطيرة: كارتفاع ضغط الدم، والبول السكري، ويخفف من حدة التهاب المفاصل، ويريح أنسجة الجسم، ويطهر الأمعاء من العفونات والسموم التي تحدثها البطنة، ويزيل الشحومات التي هي خطر على القلب.

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ كما في "زاد المعاد" (٢/٢٩):

لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية؛ لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها مجال الأكباد الجائعة مساكين، وتضيق مجاري الشيطان من الصبر بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة، فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو وكل قوة عن جماحه وتلجم بلجامه، فالصيام هو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر العبادات، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهواته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ورضائه.

وهو سر بين العبد وربه لا يطَّلع عليه سواه، والعباد قد يطَّلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهواته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وتلك حقيقة الصوم.

وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحمايتها من التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد لها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى، **كما قال تعالى:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣]

أحبتي في الله...

لابد أن نُسلِّم بشرع الله سواء علمنا منه الحكمة أم لم نعلم، وعلينا أن نوقن أن شرع الله لنا رحمة، وما أراد الله بنا إلا الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، فالحمد لله على نعمة الإسلام وشرائعه.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتقبل منا الصيام، والقيام، وصالح الأعمال

وأن يرزقنا الجنة ونكون في صحبة الحبيب النبي وصلى الله على آله وصحبه وسلم.

وبعد...،

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منَّا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها......إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من سهوٍ أو خطأ أو نسيانٍ فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمّ خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا ... جلّ مَن لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.........

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك